النداء

النداء: النّداءُ طَلَبُ الإِقْبَال بحَرْفٍ نَائِبٍ منَابَ أَدْعُو.

أدوات النِّدَاءَ ثمان : الْهَمْزَةُ، و"أي"، و"يَا"، و"آ"، و"آي" و"أَيا"، و"هيَا"، و"وا".

الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.

الأمثلة:

1. أي بُنَيَّ أعدْ عليَّ ما سمعت مني.
2. أمحمدُ لا ترفعْ صوتكَ حتى لا يسمعَ حديثنا أحدٌ.
3. هيا غائباً عني وفي القلب عرشه أما آن أن يحظى بوجهك ناظري
4. وا معتصماه 5. يا دار الأحباب أهلاً وسهلاً من غريب عنها وإن كان فيها

غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إِلى مخالفة هذا الأصل، و سنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

1. قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادَى بالهمزة و"أي"، إشارةً إلى قُربه من القلب و حضوره في الذهن.

الأمثلة:

. أي صديقي أكتب إليك وقد بلغ الشوق غايته.

المنادى هنا بعيد، وقد نودي بـ أي الموضوعة للقريب، إشارة إلى حضوره في الذهن.

.كتبَ أبو الطيب إِلى الوالي وهو في الاعتقال:

أَمَالِكَ رِقّي ومَنْ شَأنُهُ هِباتُ اللُّجَينِ وعِتْقُ العَبيدِ

دَعَوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجَا ءِ والمَوْتُ مني كحَبل الوَريدِ

المنادى هنا بعيد، وقد نودي بـ أي الموضوعة للقريب، لأَن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادَى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد.

وقد ينزَّلُ القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة و"أي"، إشارةً إلى عُلُوِّ مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

الأمثلة:

1. يا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذنوبي كثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ عَفْوَكَ أعظمُ

المنادى جليل القدر فكأَنَّ بُعد درجته في العِظم بعدٌ في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى علو مرتبته.

2. أيا هذا، لا تتكلم حتى يؤذن لك.

المنادى صغير الشأن ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى انحطاط منزلته.

3. أيا لاهياً، إن الوقت كالسيف.

المنادى هنا قريب، وقد نودي، بـ "أيا" الموضوعة لنداء القريب، إشارةً إلى أنه غافل شارد الذهن.

و قد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي و هو طلب الإِقبال إلى معان مجازية تستفادُ من القرائن، و من هذه المعاني ما يأتي:

1. الزجر:

كقولك: يافؤادي ألم يردعك الشيب، وينبهك داعي الحِمام

2. التحسر:

كقول الشاعر: يا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

3. الإغراء: يا شجاع أقدم. أو يامظلوم تكلم.

تمريناتٌ

التمرين الأول: هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد، وبين السبب في خروجها عن أصل وضعها.

الإجابة:

1. أسكان نعمان الأراك كفى فِراقاً.
2. أبني لا تبعد وليس بخالد ... حي ومن تصب المنون بعيد.

المنادى في كل من المثالين بعيد، وقد نودي (بالهمزة) الموضوعة للقريب، إشارة إلى أنه حاضرٌ في الذهن لا يغيب عن البال، فكأنه حاضر الجثمان.

التمرين الثاني:

ناد (عظيماً تخاطبه وترجو أن يساعدك) ،مستعملاً أداة النداء استعمالاً جاريا على خلاف الأصل، وبين العلة البلاغية.

1. ياسيدي ومولاي جئت أرجو معونتك.

المنادى هنا قريب، وقد نودي بـ (يا) إشارة إلى أنه جليل القدر، فكأنّ بعد درجته في العِظم بعدٌ في المسافة.

التمرين الثالث:

ماذا يُراد بالنداء في الأمثلة الآتية:

1. قول عربية تتحسر على ابنها:

دعوتك يا بني فلم تجبني فردت دعوتي يأسا عليا!

2. قول الشاعر:

بالله قُلْ لي يا فُلا نُ وَلي أقولُ وَلي أُسائِلْ

أتُرِيد في السّبعِينَ ما قد كنتَ في العشرينَ فاعلْ

3. قول المتنبي:

يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحكَمُ

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ

الإجابة:

1. الغرض هنا: التحسر على فقد الولد، وانقطاع الرجاء من حياته.

2. الغرض هنا: الزجر، فالشاعر يزجر نفسه وينهاها.

3. الغرض من النداء هنا الإغراء، فإنّ أبا الطيب يريدُ أن يغري سيف الدولة، ويحبب إليه أن

يعدل في معاملته، وألّا يفرق في عدله بين إنسان وآخر.